فقال ما الوجه في قوله سبحانه ان الذين يكفرون بايات الله ويقتلون النبيين بغير الحق
وفي موضع اخر وقتلهم الانبيا بغير حق وظاهر هذا القول يقتضي ان قتلهم قد يكون
بحق وقوله تعم ومن يدع مع الله الها اخر لا برهان له به وقوله تعم الذي رفع السموات
بغير عمد ترونها وقوله سبحانه ولا تكونوا اول كافر به ولا تشتروا باياتي ثمنا قليلا وقوله
تعم لا يسالون الناس الحافا فالسوال عن هذه الايات من وجه واحد وهو الذي تقدم

الجواب ان للعرب فيما جرى هذا المجرى من الكلام عادة معروفة ومذهبا
مشهورا عند من تصفح كلامهم وفهم عنهم ومرادهم بذلك المبالغة في النفي وتاكيده
فمن ذلك قولهم فلان لا يرجى خيره ليس يريدون ان فيه خيرا لا يرجى وانما غرضهم انه لا
خير عنده على وجه من الوجوه ومثله قولهم قل ما رايت مثل هذا الرجل وانما يريدون
ان مثله لم ير لا قليلا ولا كثيرا وقال امرؤ القيس ٥ على لاحب لا يهتدى بمناره ٥
اذا ساقه العود الدياني جرجرا ٥ يصف طريقا واراد بقوله لا يهتدى بمناره انه لا
منار له فيهتدى بها والعود المسن من الابل والدياني منسوب الى ديافن وهي قرية
بالشام معروفة وساقه شمه والجرجرة مثل الهدير وانما اراد ان العود اذا شمه
عرفه فاستبعده وذكر ما يلحقه فيه من المشقة فجرجر لذلك وقال ابن احمر
لا تفزع الارنب اهوالها ٥ ولا ترى الضب بها ينجحر ٥ اراد انه ليست بها اهوال
فتفزع الارنب وقال النابغة تحفز جانبا نيق وتتبعه ٥ مثل الزجاجة لم تكحل من الرمد
اراد ليس بها رمد فتكحل له وقال امرؤ القيس ٥ وصم حوام ما يقين من الوجا ٥
كان مكان الردف منه على رال ٥ يصف حوافر فرسه وقوله ما يقين من الوجا فالوجا
هو الحفا ويقين اي يتوقين يقال وقا الفرس اذا هاب المشي فاراد انه لا وجا
بحوافره فيتهيبن الارض من اجله والرال فرخ النعام وشبه اشراف عجزه بعجز الرال
وقال الاخر ٥ لا يغمز الساق من اين ولا وصب ٥ ولا يعض على شرسوفه الصفر ٥
اراد ليس بساقه اين ولا وصب فيغمزها من اجلهما وقال سويد بن كاهل ٥
من اناس ليس في اخلاقهم ٥ عاجل الفحش ولا سوء الجزع ٥ ولم يرد ان في اخلاقهم
فحشا اجلا ولا جزعا غير سيئ وانما اراد نفي الفحش والجزع عن اخلاقهم ومثل ذلك
قولهم فلان غير سريع الى الخنا وهم يريدون انه لا يقرب الخنا لا نفي الاسراع حسب
وقال الفرزدق وهو يهجو ابن جعفر بن كلاب وبعيرهم بقتلى منهم اصيبوا
في بعض حروبهم فحملت نساء الحي القتلى حتى اتين بهم الحي ولم يات غير اهلها
كالتي اتت ٥ به جعفرا يوم الهضيبات عيرها ٥ اتتهم بعير لم تكن هجرية

ولا

ولا حنطة الشام المزيت خميرها ٥ يعني ان العير انما يحمل التمر او الطعام الى الحي فحملت
عيرهؤلا القوم القتلى وقوله لم تكن هجرية اي لم تحمل التمر وذلك لكثرة التمر في هجر قال
ولا حنطة الشام المزيت خميرها ولم يرد ان هناك حنطة ليس في خميرها زيت لكنه
اراد انها لم تحمل تمرا ولا حنطة ثم وصف الحنطة بما يجعل في خميرها من الزيت وعلى هذا
تاويل الايات التي وقع السوال عنها لانه تعم لما قال ويقتلون النبيين بغير حق دل على ان
قتلهم لا يكون الا بغير حق وانما وصف سبحانه القتل بما لا بد ان يكون عليه من الصفة وهي
وقوعه على خلاف الحق وكذلك ومن يدع مع الله الها اخر لا برهان له به انما هو وصف
لهذا الدعا وانه لا يكون الا عن غير برهان وقوله تعم رفع السموات بغير عمد ترونها
وجهه ايضا انه لو كان هناك عمد لرايتموها فاذا نفي روية العمد نفى وجود العمد كما قال
الشاعر ٥ لا يهتدى بمناره اي لا منار له من حيث علم انه لو كان له منار لاهتدي به فصار
نفي الاهتدا بالمنار نفيا لوجود المنار وقوله تعم ولا تكونوا اول كافر به تغليظ وتاكيد
في تحذيرهم من الكفر وهو ابلغ من ان يقول ولا تكفروا به ويجري مجرى قولهم فلان لا
يسرع الى الخنا وقل ما رايت مثله يريدون تاكيد نفي الخنا ونفي روية مثل المذكور وكذلك
قوله تعم لا يسالون الناس الحافا معناه لا مسلة تقع منهم ومثل الاول ولا تشتروا
باياتي ثمنا قليلا والفايدة فيه ان كل ثمن لها لا يكون الا قليلا فصار نفي الثمن
القليل نفيا لكل ثمن وهذا واضح بحمد الله **باب في ذكر شي من اخبار المعمرين**
واشعارهم ومستحسن كلامهم احد المعمرين الحارث بن كعب بن عمرو بن وعلة بن
خالد بن مالك بن ادد المذحجي ومذحج ام مالك بن ادد نسب ولده مالك اليها وانما سميت
مذحج لانها ولدت على اكمة تسمى مذحجا واسمها مدلة بنت ذي منهجشان قال ابو حاتم السجستاني
جمع الحارث بن كعب بنيه لما حضرته الوفاة فقال يا بني قد اتت علي ستون ومايه سنة
ما صافحت يميني يمين غادر ولا قنعت نفسي بخلة فاجر ولا صبوت بابنة عم ولا كنه
ولا طرحت عندي مومسة قناعها ولا بحت لصديق بسر واني لعلى دين شعيب النبي
عم وما عليه من العرب احد غيري وغير اسيد بن خزيمة وتميم بن مر فاحفظوا وصيتي وموتوا
على شريعتي الهكم فاتقوه يكفكم المهم من اموركم ويصلح لكم اعمالكم واياكم ومعصيته
لا يحل بكم الدمار ويوحش منكم الديار يا بني كونوا جميعا ولا تفرقوا فتكونوا شيعا
وان موتا في عز خير من حياة في ذل وعجز وكل ما هو كاين كاين وكل جمع الى تباين
الدهر ضربان فضرب رخا وضرب بلا واليوم يومان فيوم حبرة ويوم عبرة والناس

Copyright King Saud University